معجم المؤلفين المعاصرين

آثارهم المخطوطة والمفقودة، وما طُبع منها أو حُقق بعد وفاتهم

محمد خير رمضان يوسف

الطبعة الثانية
معدَّلة موسَّعة
(مهيأة للطبع، قابلة للإضافة والتعديل)

١٤٤٧ هـ، ٢٠٢٥ م

المصمم: أسامة أنس يوسف

معجم المؤلفين المعاصرين

آثارهم المخطوطة والمفقودة، وما طُبع منها أو حُقق بعد وفاتهم

محمد خير رمضان يوسف

الطبعة الثانية

معدَّلة موسَّعة

(مهيأة للطبع، قابلة للإضافة والتعديل)

١٤٤٧ هـ، ٢٠٢٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

حينما عزمت على تأليف كتاب فيمن صنَّف مئة كتاب فألفًا فأكثر، ذُكر لي أن هناك من قام بمثل هذا العمل في هذا العصر، وقد طبع الكتاب عام (١٣٢٦ هـ) وهو بعنوان: "عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون مصنفًا فمائة فأكثر"، وتوفي صاحبه "جميل العظم" سنة (١٣٥٢ هـ)، وقد نفدت طبعته منذ زمن، وهو الجزء الأول من الكتاب فقط، والجزء الثاني لم يطبع، بل هو مفقود لا يُعرف خبره!

ولما قرأتُ عن حياة هذا الكاتب المجيد، تبيَّن أن له كتابًا آخر رائعًا، لا يعرف قيمته إلا محبّو العلم والمكتبيون خصوصًا! وهو "السرُّ المصون على كشف الظنون"، الذي ذكر الزركلي في ترجمته أنه "كبير بحجم كشف الظنون، ابتدأه بمقدمة في الكلام على العلوم والفنون وأشهر المصنِّفين والمصنَّفات، في زهاء ألف صفحة بالقطع الكبير، سماها الإسفار عن العلوم والأسفار".

وقد تابعتُ خبره للاهتمام بطبعه وتحقيقه، فلا أروع من مثل هذا الكتاب. لكن تبيَّن من بعدُ أن المتبقي منه في "الظاهرية" الجزء الأول فقط، في (٢٠٨) ص، وصل فيه إلى حرف الباء! ولا يُدرى أين سائره (١)؟!

ثم تبيَّن أن له كتبًا أخرى رائعة لا تزال مخطوطة، وبعد البحث والاستفسار عنها تبيّن أن معظمها مفقود، فلا هي في خزائن المخطوطات، ولا هي عند أسرته وأقربائه، والقليل منها بقي في الظاهرية!

لقد كان ما سبق مبعثًا لي على التفكر في أمر "المخطوطات الحديثة"، التي لا أعرف أن أحدًا كتب فيها، ولا أعرف لها فهرسًا خاصًا، على الرغم من كثرتها، ومن بينها كتبٌ لا تُقدَّر بمال، ولا يَقدِرُ على تأليفها إلا أصحابها، ولا يقدِّرُ قَدْرها إلا أهل العلم والحكمة والرأي، ممن يهمهم أمر الحضارة والنهوض والرقيّ.

---

(١) وقد حققت الجزء الموجود والحمد لله، ويتضمن (١٠٣٩) عنوانًا. صدر عن دار البشائر الإسلامية ببيروت.

وكانت نتيجة البحث عن "التراث المعاصر" هائلة ومفزعة! القليلُ منها جدًا موجود في مظانها من المكتبات، والكثير منها عند الورثة من غير اعتناء بها، أو عند أصحاب السطوة من الأقرباء، فلا يُطْلِعون عليها أحدًا، ولا يسمحون بمعرفة شيءٍ عنها. أو أنها صارت في حِمى "الأرصفة" في دفاتر ممزقة صفراء، تُباع أو لا تُباع! أو هي عند تجار الكتب وعشاق المخطوطات، يحبسونها إلى حين "نضج" قيمتها، بل "يخنقونها" دون النظر إلى قيمتها العلمية وتأثيرها لو نشرت... والكثير من هذه الآثار مفقودة أصلاً، لا يعرف خبرها، ولا يهمُّ الورثة أمرها.

وأحسبُ أن ما يبقى من بعض هذه المخطوطات، هي أحكم وأثبت مما طبع منها، فقد تكون كُتبت في آخر العمر، ويكون فيه المؤلف ذا خبرة ودراية أكثر، واطلع واختار وكتب بعناية وجهد أكبر، وبقيت مخطوطة لمفاجأة الموت. أو أن مؤلفًا اختار أن يقدِّم جهدًا مميزًا، فبقي سنوات طويلة مع كتاب له، وأتمَّه أو لم يتمَّه، ولم يمهله العمر لطبعه.

والله أعلم كم كانت هذه الكتب أثيرة على قلوب أصحابها، وهي كذلك لمن عرف قيمتها.

ومما زاد الطين بلَّة أن المكتبات، سواء منها الوطنية، أم العامة، أم الجامعية، لم تهتمَّ بهذا الأمر تنظيمًا وترتيبًا، فلم تُصدر فهارس بالمخطوطات الحديثة من مقتنياتها، ولا هي قامت ببثِّ الوعي للاهتمام بها عند الناس وذوي الصلة بأهل العلم خاصة، ولا بالمبادرة إلى الورثة للتوصية بالاحتفاظ بها وإيداعها أو بيعها مباشرة، أو طلب تصويرها على الأقل، بل كثيرًا ما يُترك الأمرُ للمتحكمين في الثروة أو الوراقين، فيكون شأنها ما سبق من البيان!

وكيف تكون وصية المؤلف في كتبه يا ترى؟

ليُعلم أولاً أنه لا يمكن للمرء أن يطبع كلّ كتبه في حياته ما دام ممارسًا لمهنة التأليف، فقد يأتيه الموت في أي لحظة، فيترك آثارًا جاهزة للطبع، وأخرى ناقصة، وغيرها في بطاقات وأوراق متناثرة غير منتظمة!

فإذا سعدَ في أسرته بمن يهتمُّ بمثل عمله – وهو نادر – مع الحرص والمحبَّة؛ سهل الأمر واطمئنَّ إليه. أو أسند مهمة تكملة أعماله إلى شخص أو جهة علمية كان أيضًا لا بأس به، أو قامت هي بذلك دون توصية مسبقة كان وفاءً نادرًا.

● ومثال ذلك المؤلفات الكثيرة التي تركها العلامة محمد المختار السوسي مخطوطة في خزانته الخاصة، وقد قام ابنه عبدالوافي بعمل فهرس لها ونشره على الملأ مرتين، وطبع منها عددًا لا بأس به.

ويفعل ذلك إن شاء الله من أوتي ولدًا صالحًا عالمًا محبًا، يشعر بفضل والده عليه، ويرى واجب البرِّ به ميتًا أكثر مما هو حي، فهو أحوج إلى ذلك.

وكذلك فعلت "لجنة نشر المؤلفات التيمورية"، فطبعت العديد من المؤلفات المخطوطة لأحمد تيمور رحمه الله.

والمؤلف القدير الباحث حسن حسني عبدالوهاب (ت ١٣٨٨ هـ) صنّف "كتاب العمر: في المصنفات والمؤلفين التونسيين" ليكون ديوان الحضارة الإسلامية في تونس منذ الفتح الإسلامي. وامتدَّ عمره وضعف بدنه فلم يقدر على إكماله أو طبعه. ولعله سماه بـ "كتاب العمر" لأنه أمضى فيه عمره! وقبيل وفاته بأسابيع سلَّم صندوقين وبعض الملفات من مواد الكتاب إلى صديقه محمد العروسي المطوي لمواصلة عمله مراجعة وإتمامًا، وسلمته امرأته بعد وفاته أوراقًا وبطاقات أخرى مما يتعلق بالكتاب... فقام بالعمل مع مساعدة باحث ومحقق قدير آخر، وبدأوا بنشر الكتاب..

ومنهم من يوصي بمكتبته وآثاره المطبوعة والمخطوطة إلى جهة معينة، أو يفعل ورثته ذلك، وهذا طيب وملاحظ، ومن الوفاء بتلك الجهات أن تساعد على نشر المخطوط من آثاره ردًا للمعروف، وتشجيعًا لمثل هذه الأعمال المفيدة والخيِّرة. وأمثلته كثيرة.

وممن خانه العمر فمرض ولم يتمكن من نشر آثاره "كوركيس عواد" المكتبيُّ المعروف، ولكنه وجد من يعينه على هذا العمل، فاقترح "جليل العطية" أن يقوم بجمع آثاره العديدة، ويصنفها ويفهرسها ويصححها، فوافقه، بل واتفقا على عنوان الكتاب، فصدرت "الذخائر الشرقية "بعد وفاته في (٦) مجلدات عام ١٤١٨ هـ.

● ومن المؤسف أن تجد مؤلفين بينهم علماء محترمون وكتَّاب معتبرون لم يطبع لهم كتاب واحد، وبقيت كلُّ آثارهم مخطوطة!

- مثل محمد العربي الأدوزي (ت ١٣٢٣ هـ) له مجموعة من الكتب في الدين والأدب والتاريخ، لم يذكر من بينها كتاب مطبوع واحد، وهو داعية إصلاح ديني من سوس.

- ومحمد بن مسعود المعدري (ت ١٣٣٠ هـ) هو الآخر شيخ العلم والتدريس في عصره بسوس، له نحو أربعين كتابًا كلها مخطوطة!

- ومحمد شكري المكي (ت ١٣٣٣ هـ) أديب متفنِّن من مكة المكرمة، توفي بالقاهرة، له مجموعة كتب بخطه محفوظة بالخزانة التيمورية، لم يطبع منها كتاب!

- وسليمان عبدالشافي عزب (ت ١٣٩٨ هـ)، شاعر من مصر، ترك (٢٠) ديوانًا مخطوطًا، ولم يُطبع له ديوان واحد!

- وعبدالقادر بن محمد الصبان (ت ١٤١٩ هـ) مؤرخ وشاعر ومكتبي حضرمي مرموق، له أكثر من (١٠٠) مؤلف معظمها مطبوع بالرونيو، ولم ينشر له في حياته سوى النزر اليسير.

وهذه أمثلة على كتب مهمة في علوم مختلفة لم تطبع حتى الآن، أو أنها فقدت:

- **ففي الموضوعات المختلفة:**

- أذكر الشيخ طاهر الجزائري (ت ١٣٣٨ هـ) الذي يعدُّ من أكابر العلماء باللغة والأدب في عصره، من دمشق. له التذكرة الطاهرية، وهي مجموعة كبيرة في موضوعات مختلفة (١٠٠ دفتر)، بخطه، فيها فوائد وتراجم ومذكرات وأسماء مخطوطات، مما رآه أو قرأ عنه، ذكر الزركلي أنها محفوظة في الظاهرية، وقد طلبتها لتحقيقها، فوصلني منها (٢٥) دفترًا من طرف الشيخ محمد بن ناصر العجمي سلمه الله، وقد حققتها كلها بفضله تعالى. وله أيضًا من المخطوط تفسير في (٤) مجلدات، وكتاب في السيرة النبوية. وغير ذلك.

- والشيخ عبدالقادر بدران (ت ١٣٤٦ هـ) عالم حنبلي كبير، عارف بالأدب والتاريخ، ما زال له ما يقرب من أربعين كتابًا مخطوطًا! وتهذيبه لتاريخ ابن عساكر طبع منه (٧) أجزاء من أصل (١٣) جزءًا، لا يعرف مصير باقيه.

- ومحمد الحسن السمان الحموي (ت ١٣٥٦ هـ) عالم موسوعي استقرَّ في حماة، له أكثر من (٦٠) كتابًا مخطوطًا ومفقودًا، لم يطبع منها بعد وفاته إلا القليل. وكتابه "معجم الأدبيات الشواعر" الذي وضعه عام ١٣٤٥ هـ، لم يصدر إلا بعد سبعين عامًا!

- وهل يعقل أن تبقى كتب مخطوطة حتى الآن لأمير البيان شكيب أرسلان (ت ١٣٦٦ هـ) وهو من هو في علمه وأدبه وروائعه؟ ما زالت له كتب مخطوطة، وكتابه المشهور "الحلل السندسية في الرحلة الأندلسية "في عشرة مجلدات، لم يُطبع منها سوى ثلاثة!

- ومحمد المختار السوسي (ت ١٣٨٣ هـ) المؤرخ الفقيه الأديب الذي ذكرناه قبل قليل، ترك حوالي (٦٠) كتابًا في موضوعات شتى، وهو عالم ومجرِّب فطن، طبع منها ولده أعمالاً طيبة، وما زال هناك ما ينتظر النشر، مثل: "الفتح القدوسي" وهو كشكول في (١٥) جزءًا، و"الرؤساء السوسيون"، و"مدارس سوس العتيقة"، و"المؤلفون السوسيون"، و"مواقف مخجلة"... ومذكراته.

- والشيخ الطاهر بن عاشور العالم الضليع، شيخ الإسلام المالكي بتونس (ت ١٣٩٤ هـ) ما زال له نحو عشرين كتابًا مخطوطًا، في الدين والتاريخ والأدب، منها "أصول التقدم في الإسلام"، وشرح ديوان الحماسة، وشرح معلقة امرئ القيس، ومسائل فقهية وعلمية تكثر الحاجة إليها ويعول في الأحكام عليها. ولم يطبع له بعد وفاته إلا كتب قليلة.

- ومحمد الأمين القرشي (ت ١٣٩٦ هـ)، داعية كبير ومشهور في السودان، له (٦) ألفيات في موضوعات مختلفة، مازالت مخطوطة، إضافة إلى مؤلفات أخرى له، بينها "المحيط في فقه مالك ".

- ومحمد العدناني (ت ١٤٠١ هـ) صاحب "معجم الأخطاء الشائعة "ذكر أن له من المخطوط ما يزيد على (٣٥) كتابًا!

- ومحمد خليفة التونسي (ت ١٤٠٨ هـ) أحد شيوخ العربية في هذا العصر، له (٢١) كتابًا مخطوطًا في الدين والأدب والنحو والتاريخ.

- والكاتب الإسلامي أحمد عبدالغفور عطار (ت ١٤١١ هـ) من مكة المكرمة ترك من المخطوطات بقلمه (٢٤) بينها تحقيقات تراثية جاهزة للطبع، بل كلها جاهزة للطبع، ولم يطبع منها بعد وفاته سوى اثنين. منها: "الأدب الضاحك"، "مع الكتب والمؤلفين"، "مع الملوك والرؤساء"، "نقد كشف الظنون"، "وراء القضبان".

- وفتح الله السلوادي (ت ١٤٢١ هـ) من حيفا، أديب مفت، خطيب الأقصى، ترك أكثر من (٦٠) مخطوطًا، بين تفسير وفقه وسيرة وشعر وقصة ومسرح وأدب ورحلات وتراجم،

ومئات الخطب المنبرية المسجَّلة، ولم يطبع له في حياته سوى ديواني شعر، وكتاب واحد بعد وفاته (حتى عام ١٤٣٦ هـ).

- والأديب اللغوي البارع أبو تراب الظاهري (ت ١٤٢٣ هـ) أفصحُ من كتب في جزيرة العرب، وربما أقوى وأغزر الكتّاب فيها إنتاجًا. له نحو (٤٠) كتابًا بين مخطوط ومفقود. وذكر باحث قدَّم فيه رسالة (دكتوراه) مؤلَّفات مفقودة له، ووثَّق مصادرها، من بينها إعراب للقرآن الكريم، وتحقيق عدة دواوين، وتخريج مسند أبي يعلى، وابن الجارود، وكتاب عنوانه "تفسير التفاسير "، وشرح سنن الدارمي...

- **وفي مجال المكتبات والمعارف العامة:**

- أذكر خليل جواد الخالدي (ت ١٣٦٠ هـ) من القدس، فقيه رحالة من أعلم الناس بالمخطوطات وأماكنها. له "مذكرة" في نحو خمسين جزءًا، في ذكر ما وقف عليه من الكتب والمكتبات التي زارها. ولعلها لو صدرت لنافست كتابي سزكين وبروكلمان، ولكن أين هي؟ ومن ينشرها؟ وله كتب غيرها ما تزال مخطوطة.

- وجميل العظم (ت ١٣٥٢ هـ) الذي سبق ذكر كتابه الذي ذيَّل به على كشف الظنون وأنه بحجمه.

- والكاتب المعروف خير الدين الزركلي (صاحب الأعلام، ت ١٣٩٦ هـ)، ترك وثائق يبلغ عددها (٤٥٧٤) وثيقة، هي حصيلة حياته السياسية والأدبية والاجتماعية، من عام ١٣٤٠ هـ حتى سنة وفاته. وهي محفوظة بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض.

- **وفي مجال الدين الإسلامي**، أذكر:

- الشيخ ماء العينين (ت ١٣٢٨ هـ) عالم ومجاهد كبير من بلاد شنقيط، انتشر أتباعه في المنطقة كلها. وقاد الجهاد المسلح في المغرب وموريتانيا ضد الاحتلال الفرنسي، وترك مئات الآثار العلمية، وقُيِّد عدد عناوين كتبه (١٣٠) كتابًا ورسالة، لم يطبع منها في حياته إلا القليل، ثم صدر كثير منها محققًا.

- وآخر من موريتانيا، هو الشيخ الجليل محمد يحيى بن سيدي اليونسي (ت ١٣٥٤ هـ)، له أكثر من (١٦٠) كتابًا، لم يعرف من عناوينها أكثر من نصف هذا العدد، ولم يذكر من بينها سوى مطبوع واحد!

- والمفكر الإسلامي المعروف مالك بن نبي (ت ١٣٩٣ هـ)، ذكر بعد وفاته أن له أكثر من (١٠) كتب تنتظر النشر، منها ما أكملها قبل وفاته.

- وفي علوم القرآن هناك مهندس زراعي ووزير اسمه علي نصوح الطاهر (ت ١٤٠٢ هـ) ترك تفسيرًا للقرآن الكريم في (١٨) مجلدًا.

- والعالم المفسِّر المتبحِّر عبدالحميد الفراهي (ت ١٣٤٩ هـ) ألف كتبه بالعربية، وما زال له (٢٥) كتابًا مخطوطًا، معظمها في علوم القرآن. وذُكر في ترجمته أنه ألف كتابًا في علم جديد ما زال مخطوطًا، وهو بعنوان "القسطاس" في ميزان العمل وميزان الإرادات وأساس الحكمة العملية.

- وفي الحديث الشريف ترك مؤرخ حلب الشيخ محمد راغب الطباخ (ت ١٣٧٠ هـ) مجموعة كتب لطيفة فيه، وله غيرها من كتب تاريخية وأدبية وتحقيقات تراثية.

- والأستاذ الجليل محمد محمد أبو شهبة (ت ١٤٠٣ هـ) علامة في الحديث وعلوم القرآن، له "توفيق الباري بشرح صحيح البخاري" يربو على عشرة مجلدات!

- والشيخ المحدِّث عبدالفتاح أبو غدة (ت ١٤١٧ هـ) المعروف بكتاباته الرصينة الدقيقة وتحقيقاته الجليلة، ترك آثارًا مهمة في علوم الحديث، وخاصة في مجال تحقيق كتب تراثية، مثل "لسان الميزان" لابن حجر في (٨) مجلدات، وقد صدر بعد وفاته، وتحقيق وتخريج أحاديث إحياء علوم الدين للحافظ العراقي، وجمع ورتب أحاديث الخطيب البغدادي من تاريخه، وحقق خمس رسائل في الحديث.. وولده (سلمان) نشط في إخراج كتبه. ونعم البرّ هذا.

- ومحدث العصر الشيخ ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ) ترك أكثر من (٨٠) أثرًا مخطوطًا، بينها "معجم الحديث النبوي" في (٤٠) مجلدًا! ألا يلزم لهذا مؤسسة تقوم بطبعه في عقد من الزمن؟

- وفي مجال الفقه الإسلامي يذكر الشيخ أحمد بن أحمد الحسيني (ت ١٣٣٢ هـ)، وهو فقيه أزهري محام من القاهرة، من آثاره المخطوطة "مرشد الأنام" في شرح قسم العبادات من

كتاب "الأم "للإمام الشافعي، ويقع في (٢٤) مجلدًا، صدَّره بمقدمة كبيرة في تراجم الشافعية، ذكر الزركلي في ترجمته أنه رأى قسمًا منها مخطوطًا انتهى فيه إلى وفيات سنة ١٣٢٦ هـ وأنه أخذ عنه.

- ولمؤرخ الكويت عبدالعزيز أحمد الرشيد (ت ١٣٥٧ هـ) ردٌّ على كتاب "النصائح الكافية لمن يتولى معاوية" [وهو لكاتب زيدي متشيع شديد الغلو، اسمه محمد بن عقيل، ت ١٣٥٠هـ] بلغ نحوًا من (٥٣) كراسًا، نشر حلقة منه، وظل مخطوطًا إلى أن فُقد!

- وفي مجال تاريخ الأديان يذكر للأديب والمؤرخ الطرابلسي حكمة بن محمد شريف (ت ١٣٦٤ هـ) تاريخ في الموضوع المذكور يقع في (٣٣) مجلدًا عند آل يكن في طرابلس الشام بخط يده! وله (٤٥) أو (٨٠) كتابًا مخطوطًا، ما بين تأليف وترجمة!

- وعامر خميس المالكي (ت ١٣٤٦ هـ) كان رئيس القضاة وخازن بيت المال في عُمان. ترك كتابًا في أربعة مجلدات، عنوانه "غاية المرام في الأديان والأحكام "، وهو أرجوزة تزيد على (٢٢٠٠٠) بيت.

- وفي الأدعية والأذكار، هناك شيخ فقيه متصوف من طرابلس الغرب، اسمه محمد زغوان (ت ١٣٨٧ هـ)، له كتاب مخطوط في (٤٠) جزءًا، عنوانه "جمع الجوامع وهمع الهوامع في الصلاة والسلام على سيد الرسل الفرد الجامع "، أربعة أجزاء منه في المدينة المنورة، وسائرها في مكتبة الأوقاف بطرابلس.

- **وفي التربية والتعليم:**

ترك الأستاذ أحمد سامح الخالدي (ت ١٣٧٠ هـ) رحمه الله مخطوطًا جليلاً بعنوان "المعاهد العلمية في الإسلام "أو "تاريخ المعاهد الإسلامية "في (٨) أجزاء، وكان شاغله الأكبر حتى يوم وفاته، كما قال ذلك ابنه.

- **وفي موضوع اللغة العربية يذكر:**

- نجيب إبراهيم خلف (ت ١٣٦٤ هـ) حقوقي ومحام لامع من لبنان، كان له اهتمام باللغة، فألّف معجمًا ضخمًا يقع في نحو (٦٠) مجلدًا، جمع فيه مادة المعاجم العربية الكبرى، ونضد في (٧٠٠٠ ص) أو أكثر، وما يزال مخطوطًا عند ذويه!

- وجميل محيي الدين الخاني (ت ١٣٧١ هـ) طبيب من أعضاء المجمع العلمي بدمشق، ترك مخطوطًا بعنوان: "الدر المتراصف في متن اللغة للمترادف" في (١٠) مجلدات.

- وأمين علي ناصر الدين (ت١٣٧٣ هـ) شاعر لغوي صحفي من لبنان، له من المخطوط "هداية المنشئ"، وهو معجم لما يسير ويطير ويزحف من الحيوانات، و "بغية المتأدب" لغة، و"الثمر اليانع" نحو وصرف.

- وعالم لغوي كبير من دير الزور بسورية، هو عبدالجبار المفتي (ت ١٤٣٠ هـ)، من آثاره المخطوطة "شرح شواهد اللغة العربية "في (١٢) جزءًا.

- **وفي مجال الأدب يُذكر:**

- عبدالملك بن محمد بن حُريب (ت ١٣٤٠ هـ)، قاض فاضل من الحجاز. وضع كتابًا خياليًا على نسق "ألف ليلة وليلة" وصف فيها الحياة الاجتماعية في الحجاز، ما يزال مخطوطًا عند عائلته.

- وأحمد علي الإسكندري (ت ١٣٥٧ هـ) أديب لغوي مجمعي متمكن من مصر. له كتاب في الأدب العربي في جميع عصوره يقع في بضعة آلاف صفحة، ذكره له مهدي علام – مؤرّخ مجمع اللغة العربية بمصر – بعد وفاته بمدة طويلة، وأنه ما زال مخطوطًا.

وذكر أنه وضع له مقدمة وصفها هو بأنها تقع من تاريخ الأدب موضع مقدمة ابن خلدون من التاريخ العام! وأنه كان يعد العدة لإصدار هذا الكتاب لكن المنية عاجلته وحالت دون إصداره.

- ومحمد رضوان أحمد (ت ١٣٨٢ هـ) كاتب صحفي أديب من مدينة الشهداء بمصر. له ديوان مخطوط فيه أكثر من (٢٠٠٠٠) بيت، وملحمة في أبطال التاريخ الإسلامي، إضافة إلى أعمال أدبية كبيرة، مثل: رياض الأدب في شرح ديوان العرب، وشرح دواوين عدة شعراء.

- ويعتبر زين العابدين السنوسي (ت ١٣٨٥ هـ) مؤرّخ الأدب التونسي، له "تاريخ الأدب التونسي" في نحو (٢٠) جزءًا لم يُطبع! وقد استغرق منه سنوات طويلة في الجمع والتنسيق.

- وجميل سلمان ذبيان (ت ١٤١٣ هـ)، له "ملحمة القضية الفلسطينية "في (٥) أجزاء (١٦٠٠٠) بيت.

- والكاتب عبدالجبار الرحبي (ت ١٤١٥ هـ) من سورية، ترك (٢٣) ديوانًا مخطوطًا!

- وإبراهيم رجب شاعر يماني توفي في منتصف القرن الرابع عشر الهجري، له "سفينة" – أي كشكول – معروفة باسمه، جمع فيها كل نادر وغريب من أشعار شعراء اليمن عبر العصور في (٨) مجلدات، وحفظ فيها مئات القصائد المعرَّضة للضياع، ما زالت مخطوطة!

- ومحمود خليفة غانم (ت ١٤٢٨ هـ)، له نحو (٣٠) ديوان شعر، لم يطبع له منها سوى القليل.

- والشاعر الملحمي عبدالمجيد فرغلي (ت ١٤٣٠هـ)، من أسيوط، عارض أعلام الشعر في قصائد له ودواوين، وذكر أن له أكثر من (١٢٠) ديوان شعر، ما بين مخطوط ومعدّ للطبع.

- **وفي مجال التراجم والتاريخ** حدِّث ولا حرج!

- فللعلامة الدمشقي جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ) "تعطير المشام في مآثر دمشق الشام" يقع في (٤) مجلدات مخطوطة. وذكر أنه لم يطبع من كتبه حتى الآن أكثر من ثلثها! وكان الأمير شكيب أرسلان يوصي الناشئة بقراءة كتبه، ومحمد كرد علي كان معجبًا بمؤلفاته!

- والتاجر المؤرخ عبدالواحد بن عبدالله باش أعيان (ت ١٣٣٧ هـ) له "زبدة التواريخ" في (١٨) مجلدًا، منها مجلدان بعنوان "النصرة في تاريخ البصرة".

- ولعبدالقادر الكنغراوي (ت ١٣٤٩ هـ) الذي تولى مناصب قضائية في دول إسلامية، كتاب مخطوط عنوانه "تاريخ دول الإسلام" انتهى فيه إلى سنة ١٣٤٩ هـ.

- وسليمان خطار البستاني (ت ١٣٤٣ هـ) كان وزيرًا في الدولة العثمانية، أُرسل في مهامّ معقَّدة إلى أوروبا، وجاب عواصم أوروبية عديدة. له مذكرات تزيد على (١٠٠٠) ص، كتبها باللغة الإنجليزية، ضمَّنها خواطره في أسفاره، وآراءه في السياسة والفلسفة والأدب.

- وأشهر مؤرخ في موريتانيا، المختار بن حامد الديماني (ت ١٤١٤ هـ)، استمرَّ في كتابة "موسوعة تاريخ موريتانيا" نحو (٤٠) عامًا، وقد طُبع منها الجزء الجغرافي والجزء الثقافي، وبقي منها ما يزيد على (٣٠) جزءًا مخطوطًا!

- وعَلَمٌ عالمٌ بالتراجم من مكة المكرمة اسمه عبدالستار الدهلوي (ت ١٣٥٥هـ) ترك مؤلفات كثيرة مخطوطة، وعزَّ على تلميذه سليمان الصنيع مدير مكتبة الحرم المكي عدم الانتفاع بها، فبذل كل ما في وسعه حتى وفِّق إلى ضمِّها إلى المكتبة، ولكن هل استفيد منها؟ نقول:

الحمد لله أنها حُفظت، وجزى الله صانعه خيرًا.. وإن كتبه هذه لو طُبعت لسدَّت مكانًا بارزًا في المكتبة التاريخية الإسلامية. فله من المخطوط:

- فيض الملك المتعالي بأنباء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي.
- سرد النقول في تراجم الفحول.
- الأزهار الطيبة النشر في ذكر الأعيان من كل عصر (مرتب على الطبقات).
- نثر المآثر فيمن أدركتُ من الأكابر.
- النجمة الزاهرة في أفاضل المئة العاشرة.

ثم صدرت له كتب محققة.

- وعالم أزهري، مؤرخ أديب، من أهل جرجا، اسمه محمد بن محمد المراغي (ت بعد ١٣٥٥ هـ) له كتب كثيرة ما زالت مخطوطة بيده في دار الكتب المصرية، منها في التراجم: "شذا العرف الندي في ذكر تراجم بني عدي"، "فتح الوحيد بتاريخ علماء مراغة والصعيد"، "مدارج الأشراف في ذكر من حلَّ في سمهود من الأشراف"، "تعطير النواحي والأرجا بذكر من اشتهر من علماء وأعيان مدينة جرجا".

- ومحمد بن محمد الصالح الجودي (ت ١٣٦٢ هـ) مفتي القيروان، مؤرخ، جمع مكتبة نفيسة وقفها على الجامع العتيق بالقيروان. له "مورد الظمآن في تراجم المشهورين من صلحاء القيروان" في مجلدين، جعله ذيلاً لمعالم الإيمان لابن ناجي. وله "قضاة القيروان من لدن الفتح الإسلامي إلى الآن" بخطه، ومختصر له.

- ومحمود حسن خان الطوكي (ت ١٣٦٦ هـ) عالم بالتراجم، من فقهاء الحنفية بالهند، له "معجم المصنفين"، طبع منه (٥) أجزاء من أصل (٦٠) جزءًا، وسائره مخطوط بحيدر آباد!

- وعيسى إسكندر المعلوف (ت ١٣٧٥ هـ) مؤرخ وباحث من بلاد الشام، له "مغاوص الدرر في أعيان القرن التاسع عشر"، و"الدر الثمين في أعيان القرن العشرين"، إضافة إلى "تاريخ الأسر الشرقية" في (١٤) مجلدًا، و"التذكرة المعلوفية" في (١٠) أجزاء!

- ومحمد بن محمد بن زبارة الصنعاني (ت ١٣٨١ هـ) العالم والمؤرخ اليماني المشهور، ما زالت له كتب رائعة ترقد في رفوف المخطوطات، منها "جامع المتون في أخبار اليمن الميمون"

في (٥) مجلدات، وهو أوسع كتبه. و"بغية الوطر في تراجم نبلاء اليمن الذين بالقرن الثالث عشر" مخطوطة بقلمه. وغيرها في الدين والأدب.

- والأديب المعروف أحمد خيري (ت١٣٨٧ هـ) صاحب المكتبة التراثية النفيسة، له مخطوط بعنوان "وفيات المشهورين"، وهو في أربعة دفاتر، سجل بها الوفيات من سنة ١٣٦٦ هـ إلى قبيل وفاته. وله رسائل أخرى نادرة في موضوعها ما تزال مخطوطة.

- ومحمد بهجة الأثري (ت ١٤١٦ هـ) الأديب اللغوي العلامة، له "أشهر مشاهير العراق في الأدب والسياسة في القرنين الأخيرين" مخطوط.

وله في الجغرافيا تحقيق ثلاث مخطوطات كلها للإدريسي (معجم الأقاليم، مرآة الأقاليم، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) مخطوطة. وله غيرها.

- وهناك زعيم وطني فلسطيني اسمه "حسين راغب الخالدي" (ت ١٣٨١ هـ) له مذكرات في (١٥) مجلدًا لم تطبع بعد!

- وفهد المارك (ت ١٣٩٨ هـ) كاتب دبلوماسي من بلاد الحرمين، كان لقلمه صولة وجولة، ثم طُفئ. له مذكرات "من الطفولة إلى الكهولة " (٤) مجلدات، لم تطبع بعد، وكتب أخرى في التاريخ والتراجم.

- والمفكر الإسلامي الكبير محمد أسد (ت ١٤١٢ هـ) صاحب "الطريق إلى مكة "الذي يعتبر من أشهر كتب هذا العصر، كان يعد الجزء الثاني من مذكراته هذه بعنوان "عودة القلب إلى وطنه" قبل وفاته.

- ومحمد المنتصر الكتاني (ت ١٤١٩ هـ) عالم ومحدِّث كبير، ترك مذكرات تربو على (١٠٠) جزء، ضمَّنها فرائد الفوائد في مختلف العلوم!

- والمحقق الفاضل نذير عتمة (ت ١٤٢٢ هـ) استمرَّ في كتابة ذكرياته (٢٠) عامًا، أودعها أكثر من (٥٠) دفترًا، لا تزال قابعة في مكتبته النفيسة.

* * *

أما المنهج الذي اتبعته في هذا المعجم، فيبدو من خلال ذكر ما يأتي:

- لم أرد لهذا الكتاب أن يكون فهرسًا توثيقيًا للمخطوطات، فهذا عمل آخر يمكن القيام به من خلال تجريد فهارس المخطوطات مما يخصُّ وفيات العصر، أو البحث في مقتنيات المكتبات منها، ويعدُّ مثل هذا العمل مكملاً للمعجم الذي بين يدي القارئ، بل أوثق منه وأضبط، ولكن القائم به لن يجد ربع أو سدس هذه الكتب في فهارس المخطوطات أو بطاقات المكتبات!

أما هذا العمل فأعتبره فريدًا من نوعه، فهو يجمع بين الترجمة، وبيان الأعمال المخطوطة، والمفقودة، وما طبع لأصحابها أو حُقِّق بعد وفاتهم، من خلال مصادر عديدة، وبحث ومعاينة ومتابعة.

والهدف من كل هذا هو لفت النظر إلى ضخامة التراث المخطوط الحديث، الذي يخشى عليه الضياع، وعمل شيء تجاهه يكون فيه خير للأجيال.

- كان لا بدّ من تحديد مدة زمنية تُحصر فيه المؤلفات المخطوطة المعاصرة، فكان أن اخترتُ أوان انتشار المطابع العربية، وهو من وفيات عام (١٣١٥ هـ) الموافق لسنة (١٨٩٧ م)(٢)، بحيث من أراد لكتابه الانتشار طمع في طبعه. وكانت المطابع قد أنشئت قبل هذا التاريخ، ولكنها لم تنتشر(٣).

ثم إن التاريخ الذي اخترته داخل في مسمى "التاريخ المعاصر" حاليًا مما يخصنا. ومصطلح "المعاصر" متحرك وليس ثابتًا، وإن ذُكر في التاريخ أنه من الثورة الصناعية بفرنسا، فهذا ما لا نقبله نحن الآن. فما كان "معاصرًا" اليوم يكون "حديثًا" بعد زمن... وحتى إطلاق "التاريخ الحديث" ليس دقيقًا، ولن يبقيه على هذا الاسم من يأتي بعدنا. وقد قصدتُ به قرنًا من الزمان وزيادة ثلاثة عقود منه، إلى وقتنا الحالي، أعني وفيات (١٤٤٥ هـ، ٢٠٢٣ م)، وهو ما يكون معاصرًا بالنسبة لنا، أو أن أكثره يدخل فيه.

- وقد حرصت في كل ترجمة أن أذكر اسم المؤلف، واسم أبيه، وشهرته، متبوعًا بسنة الوفاة، بالتاريخ الهجري ثم الميلادي. وتعريفًا موجزًا به، يبين اهتمامه العلمي، وموطنه، والبلد الذي مات فيه إن كان غيره؛ لأهمية ما يتعلق من ذلك بإنتاجه العلمي وموضعه. ثم ما ذكر له

---

(٢) وهو يوافق سنة وفاة جمال الدين الأفغاني رحمه الله.

(٣) أقدم مطبعة في البلاد العربية هي مطبعة دير قزحيا بلبنان. وقد نشرت كتاب المزامير سنة (١٠١٩ هـ = ١٦١٠م) بحروف عربية وأخرى سريانية.

من مخطوط أو مفقود، وأماكن وجودها إن ذُكرت. ثم البحث عما إذا كان قد طبع له شيء بعد وفاته مما لم يطبع سابقًا أثناء حياته، فإذا كان مطبوعًا من قبل وأعيد طبعه بعد الوفاة من دون اعتناء جديد لم أذكره.

- ومما يتصل بهذا العمل ذكر ما حقق للمؤلف بعد موته. وقد أذكر ما شُرح له من كتاب أو اختُصر. ولم أكثر، بل بدأت به ثم تركته، فإنه عمل آخر.

- وأعني بالذي حُقِّق لمؤلف: ما حُقِّق بعد وفاته، وإن كان قد طُبع – من دون تحقيق – في أثناء حياته.

وقد يُذكر خطأ أن له كتابًا مخطوطًا ثم يتبين أنه مطبوع فأشير إلى ذلك أحيانًا.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أنه ذُكرت كتب كثيرة لمؤلفين لم يُبيَّن وضعها: أهي مطبوعة أم مخطوطة أم مفقودة، وهذه لم أدوِّنها، إلا لسبب، أو فائدة، أو غلبة ظن أنها مخطوطة.

- وقد أوردت أسماء مؤلفين كثيرين من غير العرب، واهتممت بكل كتاب مخطوط أو محقق ما دام مكتوبًا بالعربية، من غير نظر إلى مذهب أو قومية.

- وليعلم القارئ الكريم أن كثيرًا من الكتب المذكورة تحت بند المخطوطات هي معلومات محتملة، فقد أشرت إلى الكثير مما طبع من بعد، كما قد يكون فاتني تقييد كثير مما طبع منها. فالبحث والتحري ما زال مطلوبًا، وخاصة أن المصادر التي اعتمدت عليها في ذكر هذه الكتب متفاوتة في تاريخ نشرها. والأساس في معرفتي بكونها ما زالت مخطوطة هي المصادر المذكورة في فهرس المراجع. ولم أكن أكتفي بمصدر واحد في كل مرة، وخاصة إذا كان المرجع قديمًا؛ بل أقارنه بمصادر أخرى إن وجدت، وأبحث عما كتب فيه من كتب مستقلة، أو في جرائد ومجلات، أو في الشابكة، أو أرى الكتب عيانًا في المكتبات.. وهكذا.

وقد طال عملي مع هذا الكتاب نحو ربع قرن، وما كنت أدوِّنه في السنوات الأولى أنه مخطوط قد يكون طبع، وليس بالإمكان البحث من جديد عن كل عنوان سابق، ويبقى الجهد على القارئ الذي يهمه كتاب ما أن يتحقق منه.

وأشير إلى أن هذا من الكتب التي يُستدرك عليها جيلًا بعد جيل، بل عقدًا بعد عقد، فكتبٌ كثيرةٌ منها ستطبع، أو تُنسخ وترقن وتصور، بعد أن كانت مخطوطة أو مخفية، أو تكتشف بعد أن كانت مفقودة، وهكذا.

- حذفت الكثير من التراجم والعناوين في المراجعة الأخيرة، بلغت المئات، مما قلَّت فائدته أو عدمت، أو تكررت في مصادر مشهورة، وخاصة من كان له ديوان شعر أو قصائد فقط، وحوَّلت بعضها إلى كتابي (الأوسط في التراجم)، الذي أرجو أن يتاح له النشر أيضًا، فهو حلقة تكتمل بها الفجوة التي بين (الأعلام) و(المؤلفين).

- وعنيتُ بالمفقود ما كان مخطوطًا وفُقد، أما ما طبع وفُقد فليس من شرط الكتاب.

- ولم أفرِّق بين مخطوط اكتمل وآخر لم يكتمل، وأشرت إلى وضعه حينئذ.

- كما اهتممت بما ذكر المؤلفون من مشروعاتهم الفكرية، سواء صارت كتبًا من بعد أم لم تصر، وذكرت تاريخ ذكر المشروعات إن وجدت. فقد يكون هذا المشروع مهمًّا، ويلفت النظر، فيبدأ به آخرون، أو يكملونه.

- أما المقالات والدراسات والبحوث والمحاضرات والأحاديث الإذاعية، وسائر أوعية المعلومات، فلم أشر إليها إلا لمسوغات، كأن يكون الكاتب مشهورًا ولكتاباته أهمية، أو أن منها ما هو طويل، فيكون كتابًا ولو لم يكن ذي غلافين، أو أن المقالات جُمعت فصارت في كتاب ولم تنشر. وقد تنوَّعت أوعية المعلومات التي لا يقلُّ حجم بعضها عن الكتاب نفسه، فالشرائط صارت تفرَّغ وتطبع... وقد اخترت لفظ "آثارهم" في العنوان دون "كتبهم" أو "مخطوطاتهم" ليكون منفذًا أو مسوّغًا لي إلى ذكر بعض الأوعية الأخرى.

- وأحيانًا أضع اسمًا لا لأجل ما تركه من أثر، ولكن لأنه مغمور ويصعب الوصول إليه، أو لأجل تثبيت سنة وفاته التي قد لا تعرف، وأكون اطلعت عليه في مصدر خفيّ..

- والمراجع التي اعتمدت عليها – في الغالب – مصادر موسوعية للتراجم، ومن بينها فهارس للمخطوطات، والدوريات المهتمة برصد ذلك. وما لم يكن منها مرجعًا، أعني أنها قد تكون كتبًا مفردة لدراسة عَلَمٍ وبيان آثاره، وما يشبه ذلك، فقد أثبتها في الهوامش ولم أثبتها في فهرس المراجع. وما لم يكن له مصدر في الهامش، فيعني أنه من قبيل ما اطلعت عليه بنفسي، أو أن مصدره مذكور في فهرس المراجع.

- وهذه قصة اعتذار، أرجو أن يتقبَّلها القرَّاء والباحثون.

فقد كنت أطمع أن أكتب مقالاً في بضع صفحات أَلفِتُ فيه نظرَ أهل العلم والثقافة في بلادنا إلى تراثنا المخطوط الحديث، وكان لا بدَّ من ذكر نماذج تطبيقية أعضد بها المقال، فاتجهت إلى

"الأعلام" للزركلي، لآخذ منه بغيتي، فرأيت فيه الكثير، مما شجعني على المضيِّ فيه إلى آخره؛ لأذكر في المقدمة أنه مرجعي الوحيد. ثم طمعت في ذيوله الثلاثة، ومراجع أخرى قليلة، فراجعتها كذلك. وصارت فكرة كتاب؛ لأذكر أن مراجعي هي هذه. ثم تطور الأمر إلى ما يراه القارئ. وكنت قد آثرت عدم ذكر مصدر كل ترجمة في هامشها بداية، بل أقتصر على ذكرها في فهرس المراجع والمصادر. ولما كبر الكتاب علمت أن القارئ سيجد صعوبة في معرفة مصدر كل ترجمة منها. فصرت أذكر المراجع في الهوامش من جديد، ولكن بعد أن أنجزت الكثير منه. ولذلك أعتذر من كل صاحب كتاب نقلت منه وذكرته في الفهرس دون الهوامش.

وقد استفدت من "معجم البابطين لشعراء العربية" كثيرًا.

ولولدي الزبير جهد فيه، فقد رافقه منذ ولادته، وقدم لي ملفات كثيرة فيها وفيات تخص الكتاب.

كما أمدَّني ولدي صهيب بوفيات نادرة للكتاب، وكان متابعًا له، حريصًا على أن يراه مطبوعًا.

وأخيرًا، فإنني أذكِّر القارئ الكريم مرة أخرى، أن ما يلمحه من العناوين الواردة تحت أسماء المؤلفين تخصُّ المخطوط والمفقود منها فقط، أما المطبوعة منها في أثناء حياتهم فلم أعدِّدها لهم ولم أذكرها، فإذا طُبعت بعد وفاتهم، وكان معتنى بها، أشرت إليها، وأوردت بيانات نشرها.

- وقد قمت بعمل إحالات مهمة من ألقاب وأسماء ثنائية إلى الاسم الثلاثي الصحيح للمؤلفين داخل الكتاب، تسهيلاً على القارئ الكريم، ليصل إلى الترجمة المطلوبة بسهولة.
- وفي آخره "نماذج من المخطوطات الحديثة" للتوثيق والإيضاح.

* * *

وأذكر في نهاية هذه المقدمة، أن ما قدمته هنا ليس حصرًا في موضوعه، بل لعل هناك ما يماثل ضعفه أو أكثر! وإنما هو دليل في صورة نموذج أقدمه للمهتمين بالعلم وأهله قبل تقديمه للباحثين، عسى أن يوافق فكرًا ناضجًا وقلبًا واعيًا، فيتدارك التراث العلمي الحديث، فإنه عقل وعلم وحضارة، وهو أمانة قبل كل شيء، أعني النافع منه. ومثل هذا لا يُشترى بمال.

وإنما أكرر هذا لأنني أعرف أن المخطوط مهمل في كثير من المراكز والمؤسسات العلمية، فيبقى عشرات السنين راقدًا لا بطاقة له ولا فهرس.

والأعجب من هذا أن تكون مئات أو آلاف المخطوطات في خزائنها، ولكنها مغلقة، أو لا دهليز يؤدي إليها، ويعلن بعد عقود من الزمن أنها "اكتشفت" من جديد، كما أعلن عنها في بعض المكتبات!

وهذا للمخطوطات الموجودة، فكيف بما يقال هنا من الاهتمام بها ولا يعرف أماكنها كلها؟!

أما الباحثون وطلبة الدراسات العليا، فسيجدون ما يعضد بحوثهم ورسائلهم العلمية لو بحثوا فيما تُرك من مخطوطات حديثة.

وإذا كان هناك من اقتراح أو توصية تبقى في الأذهان، فإني أدعو الجهات العلمية في كل بلد أن تستوثق من أمر مفكريها وأعلامها ومؤلفيها المهتمين بالعلم النافع، إذا كانوا قد تركوا آثارًا علمية أم لا؛ لتقوم بتصويرها وتحتفظ بها إن وجدت، حتى لا يكون هناك أسف أو عتاب من بعد... ولات حين مندم!

وإذا كانت هناك كتب نافعة ومهمة ومتنوعة، فإن كثيرًا منها أيضًا عادية، أو قليلة الفائدة، ولكن هذا هو شأن المعاجم والموسوعات، التي ليست (مختارات)، فيذكر فيها المهم وغيره.

وكاد أن يغلب على عناوينه الشعر والأدب، لولا كثرة العبّادين والحمّادين، الذين يكثر في نتاج الكثير منهم كتب الدين.

وقد صدرت الطبعة الأولى من الكتاب في مجلدين، عام ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م.

وهذه هي الطبعة الثانية منه، بعد التوسع فيه، ومراجعته، وتنقيحه، وتعديله.

وفيه كنز من المعلومات، وينتفع به كثيرون إن شاء الله.

والله المسؤول أن يكرمنا بالعلم النافع، وأن يبلِّغنا آمالنا، وينصرنا على أعدائنا، ويهنئنا في بلادنا، ويعزَّنا بدينه، والحمد له وحده.

محمد خير يوسف

محرم ١٤٤٧ هـ، ٢٠٢٥ م

إستانبول